جواهر سليماني والكنوز

الوفاق
الشيخ علي حمادي العاملي

يفورُ البركان عندما تصل النار إلى ذروة التهابها والغليان، كذلك قلوب الإيمان، تثور عندما تغلي من الغيظ على الظلم المستشري في الأرض.. فتُطلق حممَها الحمراءَ على إسم رب السماء.. وتبدأ ألوان الحقّ ترتسم في الآفاق والأنفس آياتٍ بينات.. وثورة.

الثورة لا تُغيّر التاريخ وخرائط الجغرافيا فحسب، ولا تقطع الطريق على المستكبرين بصارمٍ مصقولٍ من سُنن "على بصيرةٍ من أمري" الجارية في عباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هَونًا وعزمًا ووعيًا فحسب، بل إنّها مدرسةٌ تخرّج قادةً جُبلوا من خميرة العطاء حتى الفناء.

"سليماني" ابن تلك الثورة من البذرة والجذور حتى آخر الأغصان الوارفة. أحد القادة الذي لم يقبل إلا أن يُدعى جندي الولاية، ولم يولِّ شطرَ انتمائه وولائه لحظةً إلا نحو خيمة الولاية. فمن هي تلك الشخصية العميقة والثرية؟!

عرضَ القرآنُ الكريم لعدد من القادة منهم طالوت وذو القرنين وغيرهما. فقال عن طالوت "وزاده بسطة في العلم والجسم"، إذ إن القائد لا يكتفي بالعلوم العسكرية بل مطلق العلم. أما ذو القرنين فكان كذلك الأمر يتمتع بصفات قيادية باهرة، لعلّ أهمها استثمار الطاقات "آتوني زبر الحديد"، والسعي في الأرض شرقها وغربها لرفع الظلم عن كاهل المستضعفين.

"سليماني" نهلَ من تلك الصّفات، كان يتحرك من معسكر إلى آخر ومن جبهة إلى أخرى حتى أن حضوره لوحده كان كافيًا ليغيّر المعادلات، وحيثما حلَّ كان يجذب بتواضعه القلوب، ويُعدّ العدة في تعبئة الأرواح وشحذ السلاح، والحشد الشعبي واحد من نتاجات ذلك الفكر وتلك الثقافة.

هو مثال القائد الذي يفهم العالم، يقرأ التاريخ والجغرافيا، يدرك الزمان والمكان، يكشف العدو، يطوّر الإمكانات، يستحضر السنن ويستشرف المستقبل بل يصنعه بيديه. وهو أيضًا المشرف على الشعر والأدب، وهو الذوّاق. القائد باختصار هو صاحب الوعي والبصيرة والثقافة الأصيلة. إنه السيف الذي يصقل نفسه بالحرف، فيترافق جهاد البأس الشديد مع جهاد البيان والتبيين.

"سليماني" على المنبر لا يختلف عن سليماني في العسكر. إنه المفعم بالروح الثورية الهادرة. تجده ينقل سير الشهداء خاصةً الذين عرفهم، لأنها ومضات تشعل سرائج العقول عند أولي الألباب، إنها القصص التي تختزن العِبر، والمواقف التي تنضح بما يفيض من آبار العشّاق.

إنّ الثقافة هي المنطلق الذي يبني سليماني به بنيانه المرصوص بعقيدة الأبرار. وهو الذي يتابع باهتمام الأعمال الفنية المرتبطة بالثورة، ويقرأ بل ويشارك في الإصدارات التي تحكي ذاكرة الثورة والشهداء. هو المرتبط بالحسينية المعروفة في "كرمان" مسقط رأسه، فالحسينية في فكر أتباع أهل البيت (عليهم السلام) هي الصرح الممرد بعزيمة الكربلائيين الاستشهاديين، وهي التي تُخرّج المؤمنين الحسينيين. أما الدموع فهي جواهر ثورتنا. وكانت كنز سليماني النفيس؛ لأن دموع أتباع هذا الخط ليست دموعَ ضعفٍ ووهن، بل هي التي تكسر متاريس الأعداء وتلهب الحماسة الثورية في نفوس المجاهدين.

عندما قصفت الطائرات الأميركية الإرهابية غدرًا الحاج قاسم سليماني ورفيقه الحاج أبا مهدي المهندس ورفاقهم، في مطار بغداد في مثل هذه الأيام سنة ٢٠٢٠م ، توهّمَ الشيطان الأكبر أنه أغلق ملف أهم ثائر وقف بوجه مخططاته ومشاريعه الاستكبارية في المنطقة وأحبط مؤامراته. ولكن حركة التاريخ من الأنبياء والرسل وأتباعهم ملأى بالقادة الرّساليين الذين قُتلوا فتركوا بصماتهم المُلهمة على دفاتر الزمن؛ لأنّ الثقافة التي ينتمون إليها تؤمن أنّ عمق الحياة إنما تكمن في قلب الخطر والتضحيات، وأن فلسفة الوجود هي أن يحمل الإنسان قضيةً مقدّسة، يعيش لأجلها، فلا يعيش على هامش الحياة ويموت على هامشها، بل يذوب في الإسلام فلا يكون لذاته أي حضور أو أثر، ولا حتى لجسده المليء بالجراح، والمتشظّي لحظة لقاء المعشوق. فأيُّ ثقافة تضاهي تلك الثقافة عظمةً وجلالاً؟!

قائدُنا الطالوتيّ كانت حياتُه حافلةً بالصبر، عميقةً بالفكر، مزهرةً بالنصر، ستقرأها الأجيال نهرًا من الحكم والوصايا اللقمانية. حتى بعد شهادته ترك الحاج قاسم جملةً من صميم ثقافته العابقة بالأصالة، المتجذّرة في مدرسة العشق، حين تقرأ على شاهد ضريحه المبارك : "هنا جنديُّ الولاية".

الحاج قاسم سليماني الروح الثورية الملهمة للأجيال

الوفاق
حمزة البشتاوي*

تحولت سيرة ومسيرة الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني إلى قدوة ومثال والنموذج الملهم لجيل الشباب في كل زمان ومكان وفي سياق المواجهة المستمرة خاصةً في غزة وجنوب لبنان ضد قوى الإحتلال والإستكبار، أصبح خطابه الثوري الجامع دليلاً هادياً للشباب الطامح للحرية في منطقتنا والعالم، بعد أن قدم في حياته واستشهاده الكثير من الدروس الثورية في الإرادة والتصميم والكفاح، وبذل سنين عمره ليسقي أشجار الحرية كي تثمر سواعد وبنادق وروحاً ثورية واعية ومثقفة خاصةً لدى جيل الشباب الذين يعتبرونه منارة وشعلة تجسد قيم الشهادة والبطولة في الصراع مع قوى الإحتلال والإستكبار.

وإذا كان المجرمون قد أرادوا بالإغتيال إزاحة سليماني الرمز والأسطورة والقائد الشجاع المؤثر جداً في جيل الشباب مهما تنوعت واختلفت إنتماءاتهم، فإن حضوره قد أفشل الجريمة إذ أنه يزداد قوة وتأثيراً عام بعد عام.

وأصبحت حياته الجهادية مادةً ثقافيةً تساهم في تنشئة جيل الشباب وذلك بالإستناد إلى شخصيته الملهمة التي نمت مع بزوغ فجر الثورة الإسلامية في إيران حيث أضاء نورها قلبه وأصبح عاشقاً للقدس وما تحمله من قداسة المبنى والمعنى وحمل بداخله هتاف النصر على طريق القدس التي كانت النقطة الأولى والثانية على جدول أعماله المليء بالمحبة و بعطر الجهاد والكفاح.

وترك الشهيد القائد قاسم سليماني الكثير من الدروس والبصمات الثورية التي تشكل زاداً لجيل الشباب الذين أحبوه بقلبهم وعقلهم بسبب دوره الجهادي الكبير في دعم المستضعفين ودوره المركزي في دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته إضافة لبصماته الواضحة في دعم حركات المقاومة بتواضع وشجاعة وذكاء.

لقد كان الشهيد القائد قاسم سليماني على قدر أحلام وأمنيات جيل الشباب الذين ينظرون إلى سيرته ومسيرته باعتبارها التجسيد الحي والعملي لروح التضحية والفداء واليقين بحتمية الإنتصار.

وما زال الشهيد القائد قاسم سليماني حاضراً بقوة حتى يومنا هذا كرسالة عشق تنتقل عبر الأجيال التي ترى ضوءه ما زال يطوف ويتجلى كفارس يدافع عن مظلومية غزة والقدس التي تقول: طوبى لعبوره على درب الصراط ولطيفه البهي المحلق مع الصواريخ والمسيرات التي يخرج منها هتاف الشباب الذين يعتبرونه شهيد الأمة والأحرار في العالم والقدوة والنموذج والراية العالية والروح الثورية الملهمة على طريق الثورة والمقاومة الموعودة بشخصيات تسير على دربه وتصنع للأمة المستقبل الجديد الذي تكون فيه ثقافة المقاومة والشهادة والفداء في مواجهة المشروع الصهيوني هي الأساس الذي يحدد الفرق الشاسع ما بين الحق والباطل، وهذا ما سوف يسير عليه تلامذته من الأجيال القادمة بعزيمة وإيمان.

*** كاتب وإعلامي**

حكاية دمٍ ينبتُ وطناً

الوفاق
د. بتول عرندس

على أجنحة الفجر، تحلّ ذكرى لا تمحوها الأيام، حيث ارتفعت أرواحٌ سطّرت بأقدامها قصائد الوطن، وأيقظت بصمتها شوارع الكرامة. هنا، نتوقف عند ذكرى استشهاد رجلين كانت خطاهما ترتّل أهازيج النصر: الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس.

هما لحن الخنادق، وصهيل الأرض، رجلان من طين هذا العالم، لكنّ أرواحهما حكاية عن سماء لا تغيب. كانا يقفان عند حواف الجراح، ينظران إلى الخوف في عينيه ويهزمانه. ما بين صوت القذائف ونبض الأرض، كانا يبنيان وطناً من ضوءٍ لا ينطفئ.

في وجه العاصفة، كانت أكتافهما سوراً،

لا يهتزّ أمام رياحٍ تعربدت في ظلال الظلم. كانا يعرفان أن الدم حين يكتب على جدران الوطن، لا يمحو صموده أحد. مثل نسمة الريح في حقول القمح، امتدت أرواحهما لتزرع أملاً يتجدّد، ويغني للحياة في وجه الموت.

هما وجع الأرض وفرحها،

دمٌ سال لكنه لم ينطفئ، بل صار نهرًا يسقي صبر الأمهات ويكبر مع حلم الأجيال. من بغداد إلى طهران، ومن كل أرضٍ عربية، كان للحزن أن يكتب، وللشهادة أن تنشد أهازيجها.

يا قاسم، يا أبا مهدي،

يا من كنتما أسراراً تمشي على الأرض، نذوراً مرفوعة لأجل كل طفلٍ يشتهي الأمن، وكل أمٍّ أرهقتها الحرب، وكل شيخٍ وقف تحت زيتونةٍ يقرأ آيات النصر.

في ذكراكما، تُضاء القناديل،

وتعود الشمس لتلقي بشعاعها على مقابر الشهداء، حيث الأزهار لا تذبل، وحيث العهد يبقى حيًّا في القلوب.

سلامٌ عليكما، أيها العابران إلى الخلود،

يا من نرى في وجوهكما طابعَ الكرامة، وتركتما لنا إرثًا من المجد، نحمله في قلوبنا مثل أغنية لا تنتهي.

هكذا أنتما، ذكرى لا تُمحى، وقصة لا تموت، وشعلة تُنير دروب الأحرار.